جواهر نوبل في الآداب

obeikandl.com

obeikandl.com

سلمى لاجيرلوف..
الأولى الأليمة

- بفضل الشلل واليتم.. تجولت في مسارح أوربا..
فأبدعت وحصلت على الجائزة.
- الأب الشاعر عوضها عن مآسيها بالقراءة.
- حياتها وإبداعها ملحميات كبرى.

❋ ❋ ❋

الأولى:

(سلمى لاجيرلوف) اسم سيظل أبد الدهر له مكانته في سجلات جائزة نوبل.. ليس لكونها الأديبة الفذة، ذات الخيال المجنح على أعمدة الواقع.. ولا لأنها أديبة تحدت واقعها الشخصي الأليم لتحلق في سماء الرواية العالمية هازمة إعاقتها وشللها.. علاوة على كل ذلك سيظل اسم (سلمى لاجيرلوف) يحمل رقمًا (واحدًا) و(الأول) في سجلات نوبل للنساء ممن نلن الجائزة في المجال الأدبي عام ١٩٠٩.

في شتاء سويدي قارس ولدت سلمى في عام ١٨٥٨، بالتحديد في العشرين من نوفمبر في إقليم (ماریاكا) الواقع على الحدود النرويجية السويدية.

لم تعش (سلمى) في طفولتها حياة عادية مثل جميع ممن هم في سنها.. فبعد سنوات قليلة من ميلادها رحلت الأم تاركة (سلمى) أمانة في يد الأب الشاعر القدير.. لتعيش حياتها فاقدة حنان الأم.. لكن أبيها عوضها عن هذا الدور الأموي.

obeikandl.com

لم يكن فقد الأم عند (سلمى) هو المأساة الوحيدة في أديبة نوبل الأولى.. ففي سن التاسعة أصيبت (سلمى) بمرض أدى إلى شلل في الساقين، لتتعمق لديها مآس جديدة حرمتها من الحياة كبقية الأطفال.. فلم تعرف سلمى اللعب واللهو كباقي الأطفال.. لكن عزاءها الوحيد في تلك الحياة الشاقة نفسيًا عليها بعد فقدان الأم، والإصابة بالشلل.. كان ذلك الأب الشاعر العظيم الذي فتح أبواب مكتبته الأدبية الضخمة لسلمى كي تنهل منها ما تشاء، ويعوضها عن مآسيها، لتتحول الطفلة الصغيرة إلى مثقفة كبيرة، اتسعت أفكارها لاتساع اطلاعها.

حاول الأب كثيرًا إيجاد علاج ناجع لشلل ابنته.. لذا قرر النزوح إلى استوكهولم لعله يجد فيها علاجًا شافيًا لابنته.. هذا هو قصد الأب ومراده من السفر.. أما سلمى فكان لها رأي آخر في تلك الرحلة، فراحت تتردد على المسرح السويدي الذي كان في مقدمه مسارح أوربا تقدمًا، فطالعت جل النصوص المسرحية.. لتعود بعدها سلمى إلى بلدتها محملة بإرث مسرحي أدبي رائع..

وعرفانًا بفضل والدها عليها وكذلك للمنزل الذي عاشت.. فقد قررت استغلال أموال جائزة نوبل في استعادة منزل العائلة في مارباكا الذي بيع بعد وفاة والدها.

كأغلب الأدباء ولاسيما الروائيين بدأت سلمى حياتها الأدبية الإبداعية بكتابة الشعر.. إلا أنها بعد فترة لم تجد نفسها في هذا القالب الأدبي، فبدأت تنقب عن قالب أدبي يوافق ويستطيع أن يحمل رؤاها وأفكارها.. فلم تجد أوسع أو أقدر من (القصة) ليكون بمثابة الجناحين اللذين حلقت بهما سلمى في سماء الإبداع.

بداية ملحمية :

تعرف الوسط الأدبي السويدي والعالمي على اسم الأديبة (سلمى لاجيرلوف) من خلال ملحمتها ذائعة الصيت (ملحمة غوستا برلنغ) التي كتبتها وهي في

زهرة شبابها، كان عمرها آنذاك واحدًا وثلاثين عامًا.. ثم تلت هذه اللحمة سلسلة من الروايات والقصص القصيرة مما جعلها في المقدمة بين الأدباء الاسكندنافيين.

وكما ورد في ترجمتها لحياتها عبر روايتي (ذكريات طفولتي) و(مذكرات سلمى لاجيرلوف) التي ترجمت فيها لحياتها.. كان الأثر الديني التراثي واضحًا في كتاباتها.. هذا ما دفعها إلى شد الرحال إلى فلسطين ومصر في بداية القرن العشرين، لتقيم في الأراضي المقدسة، ولتعيش هناك أحد عشر عامًا.. هذه الإقامة في القدس منحتها من العمق الديني والتراثي ما عمق تجربتها، فأفرزت هذه الرحلة مجموعة من الكتب، منها: (عجائب المسيح الدجال)، و(أورشليم)، و(كتاب الأساطير)، و(البيت العتيق)، وكتاب (القدس) في جزءيه عام ١٩٠٣.

ففي رواية (القدس) نحت سلمى إلى الاتجاه الديني.. حيث جسدت الرحلة المقدسة التي تقوم بها أسرة سويدية تنفى إلى فلسطين.. فتجد المأوى والراحة الروحية التي تتناسب مع تدينها.. وتعتبر رواية القدس هي المفتاح الذي فتح لها خزانة سجلات نوبل لتسجل فيها اسمها كأول روائية تحصل على الجائزة.

إذا كانت بداية (سلمى) الأديبة عن طريق قرض الشعر.. إلا أنها بعد فترة قصيرة امتنعت عنه، وكرست كل جهودها وحياتها الإبداعية للكتابة النثرية.. لكنه النثر غير المعتاد في هذه الحقبة لدى الأديبات، فابتعدت عن القص الذاتي الذي يسجل معاناة المرأة في الزواج والحياة، حيث تأثرت (سلمى) بالتيارات الأدبية الجديدة.. وقد لقبت برائدة الكتاب السويديين.

بالفعل حققت سلمى ما تصبو إليه من أدبها.. نجاح تلو نجاح، شهرة وراء شهرة.. لتتوقف فترة مع ذاتها، حيث رأت أن عليها أن تتريث قبل أن تقدم كتبها التالية للملحميات.. فراحت تدرس وتبحث وتقرأ.. إلى أن ابتدعت شخصية

حكائية هي الراوية في التراث القصصي.. وقدمتها في روايتها (الروابط الخفية) وهي مجموعة من القصص الشعبية.

توجت سلمى على عرش نوبل عام ١٩٠٩ وهي في سن صغيرة نسبيًا، حيث كان عمرها عند إعلان فوزها بنوبل ٥١ عامًا.. وحتى وفاتها لم تنقطع سلمى عن الكتابة.. ففي عام ١٩١٤ نشرت روايتها المدهشة (حوذي الموت)، ثم (إمبراطورية البرتغال)، إلى أن جاء عام ١٩٢٢ لتتفرغ على مدار عشر سنوات لكتابة مذكراتها.

شهدت كتابات سلمى تحولات عديدة، لعل أهمها اتجاهها إلى أدب الطفل الذي برعت فيه، لتكتب رواية (الرحلة العجيبة لنيلزهو جرسون في أطراف السويد) والتي تعتبر من أجمل قصص الأطفال.. لذا فقد اعتمدت في مناهج المدارس الابتدائية السويدية.

لترحل سلمى عن العالم بجسدها عام ١٩٤٠.. ويبقى إبداعها حي لا يموت.

obeikandl.com

جـراسـيـا..
ابنة الجزيرة تعود بعد ربع قرن

- الطفلة ذات الثلاثة عشر ربيعًا.. أذهلت الجميع بإبداعها.

- بفضلها تحول أدب جزيرة سردينيا من الشفهي إلى المكتوب.

- لأنها أرادت أن تكون حرة.. رفضت إكمال تعليمها.
- حياتها وإبداعها من هروب.. إلى هروب.

❋ ❋ ❋

جراسيا ابنة الجزيرة :

خاصمت جائزة نوبل في الآداب النساء لمدة ربع قرن.. إلى أن جاءت الأديبة الإيطالية (جراسيا ديليدا) لتكون ثاني امرأة تسجل اسمها في سجلات نوبل في الآداب عام ١٩٢٦.

ولدت جراسيا ديليدا في إيطاليا وبالتحديد في جزيرة (سردينيا) عام ١٨٧٥، نشأت وتربت في بيت يتسم بالثراء، وفر لها الأب كل سبل المتعة والتسلية لها كطفلة.. ولكن لأن بذور الأدب كانت مزروعة في جيناتها الوارثية.. فقد فضلت (جراسيا) القراءة على ما سواها من سبل الترفيه، لتنمو في داخلها بذور الإبداع والنبوغ.

يكفي أن نعرف أن الحياة الأدبية الإيطالية تعرفت على الكاتبة الصغيرة جراسيا عندما كان عمرها ثلاثة عشر عامًا، وهي تلميذة في المرحلة

obeikandi.com

الابتدائية، حيث نشرت بعض القصص القصيرة التي كانت بمثابة شرارة إبداع أولي أنارت لها طريق الإبداع.

لم تنكر جراسيا استفادتها من أساطين الأدب العالمي ولاسيما الإيطالي.. وكان أبرز من استفادت منهم الشاعر الفرنسي فيكتور هيجو، والأديب بلزاك.. وذلك بفضل قراءتها الشغوفة والمستمرة لأعمالهما الرائعة، فأثرت بقراءاتها أبعادًا إنسانية رائعة لأعمالها.

أدب مكتوب :

المكان له أثر واضح في تكوين شخصية جراسيا الإبداعية.. فسردينيا كجزيرة تطل على البحر من كل مكان، علاوة على القصص الأسطوري الذي يملأ جنبات الجزيرة.. كل هذا ترك بصمة واضحة في أدب جراسيا.

وكطبيعة القصص الأسطورية بأنها قصص شفاهية.. كانت حكايات جزيرة سردينيا، إلى أن جاءت جراسيا التي نقلت الأدب في سردينيا من الشكل الشفاهي إلى المكتوب.. لقد غيرت جراسيا ابنة الجزيرة بحصولها على نوبل الكثير من شكل الأدب هناك، حيث كتب وجودها انتهاء عصر الأدب الشفاهي وبداية الأدب المدون.

لأنها حرة.. لم تكمل تعليمها :

سبق وأن قلنا إن جراسيا كانت من أسرة ثرية.. ورغم ذلك لم تكمل تعليمها المنتظم، مكتفية بالمرحلة الابتدائية، على أن تكمل تعليمها في بيت أبيها.. وقد علمها هذا أن تكون حرة فيما تختار.. لا يفرض عليها أحد علمًا بعينه تدرسه، بل تدرس وتتعلم وتثقف نفسها بما تريد هي، بمحض اختيارها وحريتها.

هروب دائم :

يعكس أدب جراسيا وحياتها الشخصية صورًا من حالات الهروب، رغم ارتباطهما الشديد بجزيرة سردينيا.. لدرجة أن بعض النقاد والمؤرخين يرون أن جراسيا ابنة جزيرة سردينيا تزوجت من موظف يعمل في روما من أجل السفر معه إلى العاصمة الإيطالية، وكي تستقر هناك حيث الحضارة.. وما أن استقرت في روما مع زوجها جسدًا ومعيشة وحياة حتى هربت من روما إبداعيًا، لتكتب عن الجزيرة وأساطيرها.

كان حصول جراسيا على جائزة نوبل عام ١٩٢٦ دافعًا لها لكتابة المزيد من الأعمال الروائية التي جسدت فيها أحلام وهموم وحياة جزيرة سردينيا ليصل إنتاج ما أبدعته أكثر من عشر روايات، وبعض القصص القصيرة، ومسرحية من ثلاثة فصول شاركها في تأليفها أديب غير مشهور.. لترحل جراسيا في عام ١٩٣٦.

obeikandl.com

سيجريد..
مناصرة المرأة

- عشقت الرسم.. وهجرته لفقرها بعد وفاة الأب العالم.

- صراع شديد بين لغة الأرقام في العمل وخيال الأدب .. فانتصر الأخير.

- ناهضت الحرب والنازية.. فهربت إلى أمريكا.

❋ ❋ ❋

سيجريد.. ومناصرة المرأة :

(سيجريد أندسيت) هي ثالث امرأة تفوز بنوبل في الآداب، وثاني أديبة من المنطقة الاسكندنافية.. حصلت (سيجريد) على جائزة نوبل بعد عامين فقط من فوز جراسي، بالتحديد في عام ١٩٢٨.

ورد في سجلات نوبل أن ميلاد (سيجريد أندسيت) في شهر مايو من عام ١٨٨٢، بمنزل والدتها في مدينة كالوندبورج بالدنمارك، وكانت لها شقيقتان أصغر منها، وعندما بلغت الثانية من عمرها رحلت مع والديها إلى النرويج بسبب مرض والدها الذي أجبره على عدم مواصلة رحلاته العلمية في أوربا..

نشأت سيجريد أندسيت في مدينة في عاصمة النرويج القديمة (كريستيانيا) التي تغير اسمها حاليًا إلى (أوسلو)، وأول عمل أدبي نشر لها وتعرف به الوسط الأدبي عليها كمبدعة كان في عام ١٩٠٧، عندما كانت في السابعة والعشرين من عمرها.

رغم انتماء كل من (سيجريد) و(سلمى) إلى المنطقة الإسكندنافية وعلاقة الجيرة بينهما إلا أن هناك اختلافًا جوهريًا في أسلوب وكتابة كل منهما.. فبينما عزفت سلمى عن الخوض في كتاباتها من هموم ومشاكل المرأة، نجد (سيجريد) مستغرقة وغارقة حتى أذنيها في الهموم الأنثوية، ولاسيما العلاقات الزوجية وحقوق المرأة.

ثمة اختلاف آخر بين الأديبتين النوبليتين وهو الحالة المعيشية والاجتماعية، حيث كانت (سيجريد) من أسرة فقيرة رقيقة الحال، فهي من أب نرويجي وأم دنماركية.. وقد توفي والدها متأثرًا بمرضه وهو في سن الأربعين وهي في الحادية عشر من عمرها.. وكان على أمها أن تقوم بتربية وإعالة بناتها الثلاثة، مما جعل الأسرة في عوز مالي دائم.. وقد تركت مأساة هذه الأسرة بصمتها على طفولة سيجريد ومراهقتها.. فاضطرت للالتحاق بمدرسة للسكرتارية لمدة عام عملت بعدها سكرتيرة بشركة هندسية ألمانية بمدينة كريستيانيا.

رغم أنها لم تكن تميل إلى عملها هذا، إلا أنها اكتسبت خبرة في أعمال الإدارة والتنظيم أفادتها بعد ذلك في تنظيم حياتها المنزلية كزوجة وربة بيت.. وأديبة أيضًا.

كان (انجفالد أندسيت) والد سيجريد عالمًا مشهورًا في الآثار، وكان عظيم اهتمامه دراسة العصر الحديدي في أوربا، علاوة على دراسة عصور ما قبل التاريخ النرويجي والأوربي، وقد قام برحلات كثيرة في أوربا.. أما والدة سيجريد وتدعى (شارلوت) فكانت دنماركية ومهتمة بأعمال زوجها في الآثار، وتتحدث اللغتين الألمانية والفرنسية، كما كانت متعمقة في الثقافة النرويجية والأوربية.. هذه الحياة (الأثرية) والثقافية كان لها كبير الأثر في تكوين الشخصية الإبداعية لسيجريد.

بجانب الموهبة الأدبية التي منحها الله لسيجريد.. فكانت تعشق الرسم.. وبالفعل بدأت في دراسة فن الرسم، لكن لضيق ذات اليد، والحياة الفقيرة التي عاشتها.. هجرت دراستها.

ظلت سجريد لمدة عشر سنوات تعمل في المجال التجاري بين الأرقام والحسابات، بينما قلبها متعلق بعالم الخيال والكتابة الأدبية.. إلى أن انتصر عشقها على حاجتها فتركت عملها لتتفرغ للكتابة حتى حققت نجاحًا مدهشًا بفضل روايتها التاريخية (كريستين لافرنسداتر) التي تدور أحداثها في العصر القديم للنرويج، عصر الفايكنج، وقد كتبتها سيجريد كنوع من التكريم لأبيها الباحث الأثري الذي كرس حياته للتنقيب عن آثار الفايكنج.

حياة زوجية شاقة :

ويبدو أن عشقها للرسم كان دافعًا للارتباط بفنان تشكيلي .. فعندما رحلت إلى روما تعرفت على الرسام النرويجي (سفارشتاد)، وكانت في الثلاثين من عمرها.. وهو أكبر منها بتسع سنوات، وله زوجة وثلاثة أخفال.. ورغم ذلك أحبته وتزوجته في عام ١٩١٢ بعد أن خلق (سفا رتشار) زوجته الأولى.. ثم رحل الزوجان إلى لندن لمدة ستة أشهر، حيث مارس زوجها الرسم، أما هي فقد اهتمت بالفنون والأدب الإنجليزي.. وبعد عودتهما إلى روما أنجبت سيجريد خفلها الأول.

كان زواج سيجريد وإنجابها لثلاثة أخفال هما الشاغل لها كإنسانة وامرأة، ولكن ذلك تسبب لها في مشكلة دمرت حياتها الزوجية.. فعلاوة على أخفالها الثلاثة التي ترعاهم كان يعيش معها أخفال زوجها من زوجته الأولى، وكان ذلك يمثل عبئًا قاسيًا للقيام بشئون المنزل.. خاصة أ ن مولودتها الثانية كانت معوقة، وكان لزوجها أيضًا ولد معوق.. فلم تجد سيجريد الوقت لإبداعها.. فعكفت على الكتابة ليلاً بعد أن يذهب الجميع للنوم.. وذات مرة أعلنت سيجريد رفضها لهذه الحياة وقررت الطلاق من زوجها بعد حياة استمرت سبع سنوات.

استنكار.. بروتستانتي :

لم تكن سيجريد الأديبة الموهوبة منفصلة عن واقع عالمها الكبير الذي تعيش فيه.. فمع قيام الحرب العالمية الأولى كان لها من المواقف الرافضة لها، كذلك مواقفها الوخنية أثناء الحرب.. ومناهضة النازية في كتاباتها.

كان لنشوب الحرب العالمية الأولى تأثير كبير على أفكار ومعتقدات سيجريد أندسيت.. فبدأت تتجه نحو المسيحية لعلها تكون الخلاص للعالم من خطر هذه الحرب المدمرة.. لقد تربت سيجريد في وسط يؤمن بالتسامح وحرية الفكر، ولم تكن تؤمن بأن العلم والمادة هما كل شيء في الحياة.. فعبر أغلب كتاباتها يشعر القارئ أن الحياة لغز لا يمكن تفسيره بالعقل وحده، فنشأت لديها الحيرة والشك، مما دفعها إلى الناحية الدينية علها تجد الهداية.. لكنها لم تختر الانضمام إلى الكنيسة البروتسانتية السائدة في النرويج، بل انضمت في ذلك الوقت إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.. وقد قوبل اعتناقها الكاثوليكية بدهشة واستنكار شديدين من الشعب النرويجي الذي كانت أغلبيته الساحقة تدين بالمذهب البروتستانتي.

لم تكتف سيجريد بمكانتها الأدبية وإبداعها الروائي المثير.. فقد تأثرت بوالدها وعمله الأثري.. لذا قدمت مجموعة من الكتب والدراسات التاريخية حول النرويج، وفنونها وآدابها.

الهروب من النازية :

كما قلنا أن سيجريد ناهضت بقوة عبر كتاباتها النازية، خاصة عقب الغزو الألماني للنرويج عام ١٩٤٠ ، اضطرت سيجريد أندسيت للهرب إلى السويد، فقد كانت كتبها مصادرة في ألمانيا لموقفها ضد هتلر.. وكان ابنها الأكبر ضابطًا في الجيش النرويجي وقد قتله الألمان في أبريل عام ١٩٤٠ وعمره سبعة وعشرون عامًا.

لم تمكث سيجريد كثيرًا في السويد، ومنها رحلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وجهت كل نشاطها للدفاع عن قضية وخنها المحتل.. ثم عادت

إلى النرويج بعد أن تحررت من الاحتلال الألماني عام ١٩٤٥، وعاشت بعد ذلك أربعة أعوام لم تكتب أثناءها كلمة واحدة.

المرأة والدين.. عالمها الخاص :

لقد عكست روايات سيجريد في المرحلة الأخيرة من عمرها إحساسها الديني العميق، وكذلك اهتمامها بقضايا ومشكلات المرأة النرويجية.. فالمرأة هي الشخصية المحورية في إبداعها.. فبعد أن كانت (كريستين) في الرواية الشهيرة خائنة، في الأعمال التالية تسعى للاستقامة والتدين، وتهاجم النساء الخائنات في روايتها (الزوجة الخائنة)، وتسعى إلى حرية المرأة من قيود الرجل كما سجلتها في الرواية الأخيرة.

في عام ١٩٤٩ وبالتحديد في العاشر من مايو رحلت سيجريد عن العالم متأثرة بمرضها.. لتبقى صفحة مضيئة في سجلات نوبل المدهشة.

openkandl.com

بيرل بك ..
أمريكية صناعة صينية

- أبدعت عن الصين أروع من وخنها الأصلي.
- بفضل أبويها التبشيريين خافت العالم الشرقي.
- رغم إنجابها.. قامت برعاية ٩ أخفال لفقدانها مشاعر الأمومة.
- حياتها كلها كتابة في كتابة وحتى النهاية.

❋ ❋ ❋

بيرل بك.. أمريكية.. صناعة صينية :

(بيرل بك) أهميتها وشهرتها الأدبية لم تكن بسبب حصولها على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٣٨ وفقط، بل لها أهمية خاصة في قلوب وعقول أديبات الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها وببساخة أول أمريكية تنال الجائزة، ورابع امرأة على العموم.

فبعد عشر سنوات خاصمت فيها جائزة نوبل للآداب النساء.. عادت المرأة الأديبة لأضواء نوبل المبهرة على يد الروائية الأمريكية الرحالة (بيرل بك) التي ولدت في ولاية فرجينيا عام ١٨٨٢ لأبوين يعملان في مجال التبشير، ولذا كانا يتنقلان في بلاد العالم لنشر الدين المسيحي.. فاستقر بهما المقام ومعهما خفلتهما (بيرل) في الصين.. لتقضي هناك خفولتها وشبابها متأثرة بالكثير من حياة الصينيين، ولتعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية للالتحاق بالجامعة في كلية راندولوف ماكون، وتحصل فيها على ليسانس الآداب عام ١٩١٤.

obeikandl.com

وكانت بيرل قد عادت إلى أمريكا بمفردها تاركة أبويها في الصين.. وفي العام نفسه تزوجت من الشاب الأمريكي (جون بك) الذي يعمل في مجال الزراعة في الصين.

العودة للصين :

عملت بيرل فور تخرجها مدرسة للفلسفة لمدة عام.. ثم رحلت ثانية إلى الصين بعد أن وصلها خبر مرض أمها.. وكان زواجها قد أثمر بنتا مصابة بتخلف عقلي.. فأودعتها (بيرل) إحدى المؤسسات المخصصة للأخفال المعاقين.

بعد عودة (بيرل) للصين التحقت بالعمل كمحاضرة للأدب الإنجليزي بجامعة ناتكنج.. ثم عادت إلى أمريكا لتحصل على درجة الماجستير، ثم عاودت رحيلها إلى الصين.

أجمع النقاد أن ثمة تأثيرًا كبيرًا في كتابات (بيرل) بتقاليد أدباء الصين الذين امتازت كتاباتهم بالحركة السريعة وبالأسلوب السهل، علاوة على أن الطبقة العامة من الصين تريد من كاتب القصة أن يكون طبيعيًا غير خاضع للتأثيرات.. وتقول (بيريل) عن الكتاب الصينيين الذين تأثرت بهم: (إنهم خاضعون لأمر الحوادث التي تنساب خارجة من قلوبهم).

والقصة الصينية اعتمدت على الصدفة كما تكيفها الحوادث، بخلاف الغرب الذي يأخذ بالكتابة السببية.. فبيرل سخية في توفير الصدف استهدافًا للاستمرار في السرد.

رغم ذلك لم تكن بيرل منفصلة عن الأسس الغربية في الأدب.. فوازنت بين قواعد الفن المتبعة، كما كانت مفهومة لدى كتاب القصة الغربيين، مع تمسك المفكرين الصينيين الشديد بالأشكال، الذين نهلوا لقرون عديدة مضت من الأدب الصيني الكلاسيكي.. وفي الوقت نفسه تأثرت بمعلمها الصيني (الكنفوشي) المذهب وبآراء هؤلاء المفكرين عن القصة.

معاناة :

كان لمرض ابنة (بيرل) الأثر النفسي السيئ والقوي عليها.. فقد عانت نفسيًا كثيرًا لحال ابنتها المتخلفة عقليًا.. هذه المعاناة انسحبت على علاقتها بزوجها (جون) فوصلت الحياة بينهما إلى خريق مسدود، لتحصل بيرل على الطلاق في عام ١٩٣٥.

ولكي تعوض بيرل فقدانها مشاعر الأم.. فقد قامت برعاية تسعة أخفال لعلهم يعطونها إحساس الأم المفتقد.. فكانت بحق تعشق الأخفال، وترى أن البيت الذي يخلو من الأخفال لا يستحق أن يكون بيتا.

قبل أن تعود بيرل إلى أمريكا وتستقر نهائيًا فيها قامت بجولة إلى الهند وسيام وإندونيسيا.. كانت بيرل فيها بمثابة الرحالة التي تستكشف تلك البلاد وعاداتها، لتخرج لنا أعمالاً أدبية رائعة.

كما صُدمت بيرل كثيرًا عندما قامت القوات اليابانية بغزو الصين.. فنددت بهذا الغزو.

سجلات أدبية :

ما من تجربة عاشتها الأديبة (بيرل) أو مرت عليها.. من بلاد، وعادات، وأشخاص.. إلا وكتبت عنها.. فكتاباتها بحق تعد سجلاً أدبيًا ضمت كل خبراتها وتجاربها.

كتبت عن البلاد التي زارتها، ولاسيما الصين التي عاشت فيها جانبًا مهمًا من حياتها.. فأغلب إنتاجها الأدبي ورواياتها كان أبطالها من الصينيين، منها رواية (الأرض الطيبة) و(ريح الشرق وريح الغرب)، و(أبناء وانج لانج).. فرائحة الصين تفوح دائمًا في أعمالها.

أبطال قصص (بيرل) كانوا كل رجل، وكل امرأة.. الذين مثلت صفاتهما المتنوعة في مراحل متسلسلة قدرًا من التجاوب الفردي المستقل لتجاوب عادي

للإنسان في وضع معين، وأشخاصها الثانويون كانوا كما أسماهم النقاد الغربيون (المكيفون) جسديًا ومزاجيًا.

واتضح ما شغل تفكير (بيرل) من صراع الجنسين في السيرتين اللتين كتبتهما لأبيها وأمها.. فقد كتبت عن أمها (كارولين) رواية (المنفعية) وعن أبيها كتبت (الملاك المكافح).. فبغض النظر عن موضوعيهما، فإنهما ينمّان عما خصت به أمها الطيبة القلب من محبة فاقت محبتها لأبيها الصارم (الملاك المناضل) الذي آمن بأن الرجل رأس المرأة وسيدها، والذي كان منصرفًا عن الدنيا في إنقاذ الأرواح الشاردة.. وكانت السيرتان أو الروايتان عاملاً فعالاً في تحويل بوصلة جائزة نوبل إليها..

وكانت قد أصدرت بيرل كتابها (دُناي العديدة) وهو سيرة ذاتية شاملة لحياتها الشخصية، فيه وصف لكل البلدان التي زارتها والأشخاص الذين قابلتهم.

الأرض الطيبة :

أشهر عمل أدبي أبدعته بيرل، ووصلت شهرته الآفاق بجانب روايتها عن أمها وأبيها.. كان رواية (الأرض الطيبة) عام ١٩٣١.. وحصلت عنها على جائزة (بوليتزر)، وميدالية (دين هولز) الذهبية التي تمنح كل خمس سنوات من الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب لأحسن قصة أمريكية تنشر خلال خمس سنوات.

المدهش حقًا في (الأرض الطيبة) هو حجم توزيعها الذي يعد – بمقاييس تلك الفترة – رقمًا قياسيًا، حيث وزعت فقط في أمريكا أكثر من مليون نسخة، وقد ترجمت إلى ما يزيد على العشرين لغة.

ويبدو أن لزوجها الجديد وناشر أعمالها (ريتشارد والش) أثرًا كبيرًا في شهرتها، حيث لم يبخل عليها في أي شيء أرادته في روايتها وأعمالها.

رواية (الأرض الطيبة).. وكما وصفها النقاد هي من دون منازع أفضل أثر أدبي (لبيرل) في تناسقها وترابطها وأسلوبها ومحتواها..

أما رواية (أبناء أونغ لانغ) فقد احتوت كل عناصر الشخصية المأساوية الكبرى متمثلة في ابن (وانع لانغ) الذي انقلب إلى داعية حرب صغير.. رجل يسعى إلى اختطاف السلطة والمال ليكتشف أنه لا يملك القسوة اللازمة لذلك، إنه يفيض شفقة وحنانًا ولكنه يسقط في مصيدة دوره الذي خلقه لنفسه ليصبح هذا الدور هزيلاً هشًا.. فالشخصية في هذه الرواية اقتربت من القصة الهزلية أكثر من اقترابها من المأساة التي لا تتحقق – وكما يقول النقاد – إلا متى أسهمت العاخفة.. فبيرل في هذه الرواية بعد أن قطعت شوطًا في الطريق المأساوي تشرد بعيدًا عن الطريق الذي تخطوه القصة الصينية.. تاركة بذلك الأدب يتعثر ويتلاشى في المؤخرة.

أجمع كثير من النقاد على انخفاض المستوى الفني لإبداع بيرل.. فسرعتها الشديدة في التأليف عرضتها للزلل.. فقد كتبت قرابة الثمانين كتابًا.

إبداع حتى النهاية :

ظل مداد قلم (بيرل) مستمرًا في العطاء حتى آخر لحظة في حياتها لا يعرف النضوب.. ومن تاريخ فوزها بنوبل ضاعفت نشاخها الإنساني، وانهمكت في أعمال الخير.. فأسست (جمعية الشرق والغرب) للرفع من مستوى التفاهم المتبادل بين الشعوب.. كما أنها كتبت خلال الحرب التمثيليات الإذاعية.. لترحل عام ١٩٧٣ مسجلة اسمها في سجلات نوبل.

غابرييلا ميسترال..
أول لاتينية تفوز بالجائزة

- مدرسة وصحفية وسياسية.. وأدبية مرموقة.
- ثلاثة انتحارات في حياتها أورثتها الألم والمرارة..
فخلفت دواوين حزينة.

❋ ❋ ❋

في حجر أمريكا اللاتينية :

بعد سبع سنوات من فوز الأديبة الأمريكية (بيرل باك) ١٩٣٨ اتجهت بوصلة جائزة نوبل إلى الجنوب هذه المرة، حيث أمريكا اللاتينية، لتفوز بها الشاعرة الشيلية (غابرييلا ميسترال) عام ١٩٤٥.. لتكون خامس جوهرة في عقد نوبل المدهش.

ولدت (غابرييلا) في إقليم كاوكي شمالي شيلي في السابع عشر من شهر إبريل عام ١٨٨٩، وعاشت في كنف أسرة تهتم وتعشق الأدب عشقًا كبيرًا، فقد كان والدها (غودوا الكاياغا) شاعرًا معروفًا، وعنه ورثت حب الشعر وكتابته الذي أبدعت فيه عظيم الإبداع، ومن ثم نالت نوبل عن مجمل أشعارها.

مدرسة وصحفية.. وسياسية :

بعد أن أكملت غابرييلا تعليمها التحقت بالعمل كمدرسة.. فأضفت على مهنتها كمربية ومعلمة بعدًا إنسانيًا شعريًا جعلها تترك أثرًا كبيرًا وواضحًا في مناهج التعليم، ليس في شيلي فحسب، بل امتد أثرها التعليمي إلى كافة أنحاء أمريكا اللاتينية.. من أهم آثارها كمدرسة شاعرة أنها جذبت انتباه الأطفال إلى

obeikandl.com

ضرورة الاتصال بالطبيعة، والامتزاج بها.. فالطبيعة بما توحي به من عوالم تستطيع تكوين عقلية ونفسية سوية تمكنها من التعامل مع المحيط الخارجي.

غابرييلا في شبابها

لم تنقطع صلة غابرييلا أبدًا بالطفولة والتعليم.. إلى أن جاءت فرصتها العظيمة في أن تنشر عدة مقالات في عام ١٩٣٨ عن حقوق الطفل، وكيفية معاملته المعاملة اللائقة به التي تجعل منه إنسانًا محبًا للحياة والبشر.

لم تكتف غابرييلا بمهنة التدريس وهواية الشعر، فبحثت بجانب عملها عن عمل أو فن يتوافق مع طبيعتها الإبداعية، وكانت الصحافة هي الحضن الدافئ الذي فتح لها ذراعيه، لتنضم إلى بلاط صاحبة الجلالة في عام ١٩٠٥، وهي لا تزال في سن السادسة عشر عامًا.. وقد أكسبتها الصحافة قدرة في التعامل مع مستويات اللغة المتعددة، وهذا أفادها كثيرًا في مجالها الأثير.. نظم الشعر، وجعله يتسم بالبساطة وإنسانية الرؤية ورقة الأداء، وخصوبة الخيال.

اتصلت غابرييلا أيضًا بعالم السياسة والدبلوماسية، حتى وصلت إلى منصب هام في عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥.. وكانت قد نشرت عدة مقالات في الاقتصاد والسياسة في أمريكا اللاتينية جديرة باهتمام العالم أجمع.

ثلاثة انتحارات :

كثيرًا ما يقال إن الحاجة أم الاختراع.. ولكن هذه المقولة الشهيرة تتحول عند غابرييلا إلى (الألم والمأساة.. مفجر الإبداع).. وبالفعل لقد عاشت غابرييلا كثيرًا من الآلام والمآسي التي ضغطت عليها كثيرًا لتفجر فيها طاقات شعرية تجعلها شاعرة المأساة والألم، وشاعرة الإنسانية أيضًا.

ففي بداية حياتها وكأي فتاة في سن الشباب تعرفت غابرييلا على شاب، عرفت على يديه الحب، فأحبته كثيرًا، وهو أيضًا.. ولكن لأسباب غير مفهومة

يقرر هذا الشاب الانتحار مبتعدًا عن حبيبته غابرييلا ليترك في نفسها ألمًا مرًا أفرز العديد من الأشعار عن الموت والحياة أهمها ديوانها المدهش (مرثيات).

وتمر السنون بغابرييلا ومرارة الموت والفقدان تظل عالقة في حلقها.. إلى أن يأتي عام ١٩٣٨، وتفاجأ بثاني انتحار في حياتها.. هذه المرة لم يكن حبيبها، بل كان ذلك الولد الذي كانت تتولى رعايته ، لم يكن ولدها إلا أنها كانت قد تعلقت به كثيرًا.. لتتجرع ثانية من كأس الموت والمرارة والألم.

ثم تفيق غابرييلا على ثالث انتحار في حياتها.. إنه أستاذها ومعلمها ومثلها الأعلى، الأديب النمساوي الأصل الذي كان يعيش في البرازيل (ستيفان زفايج) وكان أول أديب في أمريكا اللاتينية ينال نوبل للآداب.. وقد كانت هناك علاقة صداقة قوية تربطهما، لذا فقد صدمت صدمة عنيفة بانتحاره.

دواوين حزينة :

رغم أن الحزن يعد ركيزة أساسية في إبداع (غابرييلا) الشعري إلا أن ثمة أملاً أو طاقة ضوء تطل دائمًا بين ثنايا أشعارها ودواوينها والتي منها ديوان (مرثيات) عام ١٩٢٣، و(تدفق رفيقًا يا نهر) عام ١٩٣٩، و(أشعار دينية) عام ١٩٤٠، ثم (أجراس الموت) عام ١٩٤٥.

ظلت الآلام والأحزان تضغط على غابرييلا إلى أن أصيبت بمرض خطير عانت منه لأكثر من عشر سنوات، ولم يكن حصولها على جائزة نوبل في الآداب عام ٤٥ كفيلاً لتقوية جهازها المناعي.. لتموت في شتاء عام ١٩٥٧.. تاركة اسمها مكتوبًا في سجلات نوبل المدهشة كخامس امرأة تفوز بها.. وأول أمريكية لاتينية.

نيللي ساكس..
تمنت أن تكون فنانة..
فحصلت على نوبل

سيطرة أبوية على حياتها.. وسطوة يهودية تلمودية على أعمالها.

❋ ❋ ❋

نيللي.. بنت الأغنياء :

أحد عشر رجلاً كانوا حجر عثرة، ومانعًا قويًا على مدار إحدى عشرة سنة.. فظلت نوبل خلالها حكرًا على الرجال، إلى أن جاءت الشاعرة الألمانية الأصل، اليهودية الديانة (نيللي ساكس) لتفوز بنوبل عام ١٩٦٦.

ولدت (نيللي ساكس) عام ١٨٩١ في مدينة برلين الألمانية، لأسرة يهودية غاية في الثراء، حيث كان الأب يعمل في المجال الصناعي الذي كان يدر عليه دخلاً ماديًا كبيرًا، مما انعكس على حياة الأسرة من الرغد والحياة المرفهة.

سيطرة أبوية :

رغم حياة اليسر والغنى التي كانت تعيشها (نيللي) إلا أنها واجهت ضغطًا نفسيًا عظيمًا من أبيها الرجل الثري.. حيث كان مسيطرًا عليها بقبضة من حديد.. لذا فقد رفض خروجها من البيت لتتعلم، لكنه وفر لها سبل التعليم المنزلي، حتى حصلت ما تشاء من التعليم الذي انصب أغلبه في دراسة الأدب والشعر.

obeikandi.com

الأمنية.. فنانة :

في فترة المراهقة، وبعد أن نالت (نيللي) قدرًا معقولاً من التعليم.. كان لها أمنية غريبة.. كانت تتمنى أن تصبح فنانة.. لكن هذه الرغبة تحطمت على صخرة واقع أسرتها المتشددة، لاسيما أبوها الرجل الثري القوي المسيطر.

صدام آخر وقع بين (نيللي) وأبيها حطم هذه المرة عاطفة الأنثى داخلها.. ففي بداية مرحلة العشرينيات من عمرها تعرفت (نيللي) على شاب، وتبادلا الحب، وقرر المحب العاشق أن يتقدم لخطبتها.. فما كان من الأب القوي إلا الرفض متعللاً لذلك أن الشاب أكبر بكثير من ابنته.. لكن (نيللي) لم تقطع علاقتها بحبيبها، وظلت على علاقة به ثلاثين عامًا حتى تقلد النازيون مقاليد الحكم في ألمانيا..

علاقة (نيللي) بحبيبها أو خطبيها لم تخلف لها صدامًا مع أبيها فقط، بل إن هذه العلاقة كانت سببًا في صدامها مع النازيين، ومن ثم قرارها بالرحيل هي وأمها إلى السويد عام ١٩٤٠.

فقد تم القبض على هذا الشاب من قبل النازيين والتحقيق معه وكان ذلك بمثابة لطمة قوية لاستقرار نيللي في ألمانيا.. لأنها كانت على علاقة به، فذكر اسمها في التحقيقات، ومن ثم أصبحت موضع شكوك نازية في ميولها وأعمالها.. فكان قرارها بالرحيل.

صالون أدبي :

قبل رحيل نيللي وأمها إلى السويد بعشر سنوات، توفى أبوها الصارم.. ولكن علينا أن ندرك أن سيطرة الأب اليهودي لم تكن عائقًا لتحلق نيللي في عالم الإبداع الشعري، فقد أتاح لها أبوها كل سبل المعرفة الأدبية، لدرجة أن علاقتها بالإبداع بدأت مبكرًا، ففي سن السابعة عشر أفرزت عبقرية نيللي أولى قصائدها.

الأهم من ذلك أن الحياة الثرية الرغدة في كنف والدها أتاح أن يكون لها صالون أدبي تلتقي فيه بأدباء ألمانيا العظام، لتتبادل معهم الآراء والمناقشات الأدبية التي صقلت موهبتها كثيرًا.

الهروب إلى سويد (سلمى) :

السيرة الذاتية والأدبية للشاعرة (نيللي ساكس) متشابكة كأنها حلقات معقدة تؤدي كل حلقة إلى الأخرى..فعلاقتها بحبيبها وأبيها، والحكم النازي الألماني المناهض لليهود.. وكذلك علاقة الصداقة القوية بأديبة نوبل الأولى سلمى لاغيرلوف السويدية.. كلها حلقات متشابكة.

ولكن لنتوقف قليلاً مع علاقة الصداقة الوطيدة بين (نيللي) و(سلمى) هذه العلاقة التي أتاحت لها فرصة الهروب إلى السويد.. فقد كانت هناك علاقة حب قوية بين الأديبتين النوبليتين.. ففي كل عام عندما يحن موعد احتفال (نيللي) بعيد ميلادها تفاجأ بهدية قيمة تأتيها من السويد، من صديقتها بالمراسلة (سلمى)، هذه الهدية عبارة عن آخر إصدارات من كتب سلمى.. فقويت العلاقة بينهما.. وعندما حل الحكم النازي الألماني، وبعد التضييق على (نيللي) اليهودية، وبإيعاز من سلمى لاغيرلوف، قررت نيللي الرحيل إلى السويد، وهناك أيضًا قويت علاقتها بالجالية اليهودية، فتعلمت اللغة السويدية، وفيها نشرت أعمالها الشعرية، ولم تترك السويد حتى ماتت.

نادين غورديمر..
بيضاء من إفريقيا

- ناهضت العنصرية.. وساندت نيلسون مانديلا.. فنالت نوبل.

❋ ❋ ❋

نادين.. بيضاء من إفريقيا :

كان حصول الإفريقية (نادين غورديمر) على جائزة نوبل عام ١٩٩١ يحمل بين طياته معاني مختلفة لقيمة الجائزة.. ليس لكونها أول إفريقية تحصل على الجائزة في الآداب، ولا لأنها نالتها بعد مرور ربع قرن خاصمت فيها نوبل النساء.. لكن لأنها جاءت في وقت كانت جنوب إفريقيا فيه تعاني أزمة داخلية عنوانها التفرقة العنصرية.

ولدت (نادين غورديمر) في العشرين من نوفمبر في إحدى ضواحي عاصمة جنوب إفريقيا جوهانسبرج.. وهي من أصل بريطاني، الأب كان يعمل تاجر مجوهرات.. ونظرًا لأصولها الأوربية فقد كانت بيضاء.

رغم عدم استكمال (نادين) لدراستها.. إلا أن بوادر الموهبة الأدبية ظهرت عليها وهي لا تزال في سن صغيرة.. ففي التاسعة من عمرها بدأت الكتابة، وفي سن خمسة عشر عامًا نشرت قصتها الأولى.. وفي عام ١٩٤٩ وكان عمرها ٢٥ عامًا تلقف الوسط الأدبي أول أعمالها الكاملة في مجموعتها القصصية (وجهًا لوجه)، ثم في عام ٥٢ مجموعة بعنوان (فحيح الثعبان الرقيق)، إلى أن تفرغت نادين لكتابة الرواية، فصدرت لها أول رواية بعنوان (الأيام الكاذبة).

obeikandl.com

مساندة لقضايا السود :

لم تكن نادين في بداياتها تهتم كثيرًا بالقضايا المجتمعية التي تعيشها بلادها جنوب إفريقيا، كان جل أعمالها في تلك الفترة بعيدًا إلى حد كبير عن المشكلة والقضية الأخطر هناك.. قضية التفرقة العنصرية بين البيض والزنوج.

لكن في فترة من حياتها تحولت بوصلة اهتمامها إلى هذه القضية.. فناهضت بقوة عبر أعمالها الروائية التفرقة العنصرية التي تعيشها بلادها.. ورغم أنها تنتمي إلى الجنس الأوربي الأبيض فقد انضمت إلى الأحزاب المعارضة، وناصرت بقوة الزعيم السجين – حينئذ – نيلسون مانديلا.. وراحت في رواياتها تدافع عن الجنس الإفريقي، لتمنحه حقوقًا مساوية للجنس الأبيض.. وذلك عبر رواياتها (ضيف شرف)، و(ابنة برجر) و(عالم الغرباء) و(ناس من جولاي).

في هذه الروايات نددت نادين بسياسة التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا.. لتلقي الضوء عبر رواياتها عن المآسي التي يعيشها الزنوج هناك، ومن ثم يتعاطف معها ومع قضيتها العالم بأسره إلى أن حصلت على نوبل عام ١٩٩١ لانحيازها إلى قضيتها.

obeikandl.com

توني موريسون..
أول زنجية أمريكية

- نبغت في سن الأربعين في الرواية..
وكتبت مسرحية يتيمة.

❋ ❋ ❋

تونى موريسون..أول زنجية :

لعل فوز الكاتبة (نادين غورديمر) بجائزة نوبل عام ١٩٩١ والمعروف عنها دفاعها عن السود والزنوج هو الذي فتح الباب على مصراعيه لتنال الكاتبة الأمريكية الزنجية الجائزة بعد عامين فقط (١٩٩٣).

فلأول مرة تمنح الجائزة لكاتبة زنجية من الجنوب الأمريكي هي تونى موريسون الثامنة في عرش نوبل والثانية الأمريكية.

ولدت (تونى) في الثامن عشر من شهر فبراير لعام ١٩٣١ بمدينة لورين ولاية أوهايو بجنوب الولايات المتحدة الأمريكية، لأب زنجي يعمل حدادًا.. تلقت (تونى) تعليمها بجامعة هاورد بواشنطن، وحصلت منها على ليسانس في الآداب عام ١٩٥٣.. ثم تزوجت من الأمريكي هارولد موريسون عام ١٩٥٨.. ولكن لم تستمر الحياة بينهما طويلاً فطلقت منه عام ١٩٦٤ بعد أن أنجبت طفلين.

الكتابة في سن الأربعين :

في بداية حياة (تونى) العملية التحقت بالعمل في جامعة تكساس وهاورد كمدرسة للغة الإنجليزية، ثم رأست تحرير إحدى دور النشر بنيويورك، ثم أصبحت تدرس الكتابة الإبداعية بجامعة برنستون.

obeikandl.com

الغريب في سيرة تونى موريسون الإبداعية أنه لم يكن لها نشاط إبداعي قبل سن الأربعين، وحتى عام ٢٠٠٠ لم تنشر سوى ست روايات، منها (العين أكثر زرقة) و(أغنية سليمان) عام ١٩٧٧، ونالت عن الأخيرة جائزة الأكاديمية الأمريكية، وجائزة حلقة نقاد الكتاب القومي.

لم يتوقف إنتاج (تونى) على الإبداع الروائي، بل شمل أيضًا القصة القصيرة والمسرحية.. ففي عام ١٩٨٠ صدرت لها قصة قصيرة بعنوان (صندوق كبير).. وفي عام ١٩٨٦ أصدرت مسرحيتها الوحيدة (إيميت الحالمة).

مقاومة الثلاثية :

كرست (توني) الزنجية في أعمالها الإبداعية مهاجمة التمييز العنصري بين البيض والسود، وكذلك تحرير مواطنيها من عبودية العرق الأسود.. لذا سيطر على عالمها الإبداعي فكرة مقاومة القهر في ثلاثيته التقليدي (القهر العرقي، القهر الجنسي، القهر اللغوي).

كانت في حياة (توني) إشكاليتان تؤرقاها دائمًا.. مشكلتها الخاصة في فشل زواجها، ومشكلة عامة هي مشكلة جنسها الأسود في المجتمع الأمريكي والصراع بين السود والبيض.

كان ضمن الغايات التي من أجلها كتبت توني هو إظهار أوجه التشابه بين الاستعباد الأمريكي للزنوج، والاضطهاد النازي لليهود (على حد زعمها).. ظهر ذلك جليًا في روايتها الخامسة (محبوبة).

نوبل.. شرف في الحياة :

عندما أذيع خبر فوز توني موريسون بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٣، وجاء في حيثيات حصولها عليها أنها تعطي الحياة بمظهر أساسي من الحقيقة الأمريكية في روايات تتميز بقوة الرؤية وشاعرية المعنى.. عند الإعلان قالت توني:

(لم أتوقع أن أنال هذا التكريم العالمي في يوم من الأيام.. وبغض النظر عما نقوله ونفتقده – نحن السود – عن عدم حياد الجوائز وعدم صلتها بالعالم الواقعي بشكل عام.. إلا أنني مع ذلك أعتبر هذه الجائزة علامة شرف في حياتي).

obeikandl.com

فيسوافا..
شاعرة نوبل

- أعادت للأدب البولندي رونقه وقوته.
- حولت الرواية إلى شعر.. فأذهلت الجميع.

❋ ❋ ❋

فيسوافا.. شاعرة نوبل :

تاسع جوهرة في عقد نوبل كانت الشاعرة البولندية الفذة فيسوافا سيمبورسكا.. التي حصلت على نوبل عام ١٩٩٦ عن أعمالها الشعرية كاملة.

ولدت فيسوافا عام ١٩٢٣ بمدينة (كورنيك) الواقعة وسط بولندا.. ومنذ عام ١٩٣١ وهي تسكن بالمدينة البولندية (كراكوف) عاصمة بولندا القديمة.

عاشت فيسوافا زهرة شبابها أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث قضت فترة الثانوية أثناء الحرب بمدرسة ثانوية سرية تابعة لمدارس تنتمي إلى حركة العلم والتنوير تحت الأرض.

خلال الفترة من ١٩٤٥ — ١٩٤٨ درست فيسوافا علم اللغة البولندية، وعلوم السوسيولوجية بجامعة (ياجيلونسكي).

بدأت علاقة فيسوافا بالإبداع وهي في الثلاثين من عمرها.. وذلك عندما مارست الكتابة الأدبية في المجلة الشهرية البولندية عام ١٩٥٣، فقد كانت تشرف على قسم الشعر بالمجلة، وتقوم بتحليل الكتب الأدبية.

obeikandl.com

الرواية عندما تتحول إلى شعر:

الغريب أن بدايات فيسوافا لم تكن شعرية، ففي فترة الأربعينيات بدأت كتابة روايات قصيرة تكتبها لنفسها.. وبمرور الوقت ظلت تقصر طول هذه الروايات حتى وصلت سطور كل قصة إلى حدود عشرة أسطر.. لتصير قصيدة.

كان عام ١٩٤٥ موعدًا لنشر أولى قصائدها بعنوان (أبحث عن كلمة) ليصل عدد إبداعها إلى نحو تسعة دواوين.

سيرة ذاتية :

وضعت فيسوافا شروطًا صارمة لكتابة السيرة الذاتية.. ففي كتابها (أمسيات مؤلف) الذي يعد سيرة ذاتية لحياتها تقول عبر قصيدة سيرة ذاتية:

مهما كان العمر طويلاً..

فعلى السيرة الذاتية أن تكون قصيرة..

الالتزام بالخلاصة وتصنيف الحقائق..

المناظر الحقيقية للبلدان، عناوين..

وتهتز الذكريات في تواريخ ثابتة..

الحقيبة الضخمة :

جاء في كتاب (فيسوافا سيمبورسكا شاعرة نوبل ١٩٩٦) للكاتب دورتاسا هولينسكا، ترجمة د. هناء عبد الفتاح أن الشاعرة من أهم الشاعرات الأوربيات.. ذلك لأنها تحمل الحقيبة الضخمة من الإبداعات الشعرية التي

تتجشم عناء التعبير الإنساني بطابعه الفلسفي والوجودي اللذين يصبغان أبيات أشعارها بصبغتها.. فهي تبدع معاني شعرية جديدة تنحتها من اللغة وتبعث فيها روحها.

وتؤكد فيسوافا أنها تكتب لنفسها وعندما تنتهي القصيدة، تضعها في ضلفة مكتبها، فترقد القصيدة ساكتة بلا حراك فترة من الزمن، ثم تعيد قراءتها من جديد، فإن بدا عليها السذاجة أو ضآلة الشأن.. عندئذ تموت هذه القصيدة.

عشق الكتابة :

تقول فيسوافا في مذكراتها إنها تعشق (فعل) الكتابة، ممارسة الكتابة هي في الوقت نفسه معناه الإبداع.. فهي تجد نفسها في حاضرها أمام مشكلة، وهي أنها متعطشة لتسطر قصيدتها شامخة، سامقة، تطهر المجتمع الإنساني في شمولية.. فكل الأنشطة الإنسانية النمطية تبدو لها غير ملائمة، لا تمس بشكل حقيقي قاع المشكلة الاجتماعية أو القضية الإنسانية.

تسعة دواوين :

صدر أول ديوان لفيسوافا عام ١٩٥٢ بعنوان (لهذا نحيا) ثم توالت بعد ذلك ثمانية دواوين وعدة مجموعات شعرية مختارة.. فصدر ديوانها الثاني (أسئلة أسألها) عام ١٩٥٤، و(مناشدة إلى ييتي) ١٩٥٧، و(الملح) ١٩٦٢، و(الأفراح المائة) ١٩٦٧، و(على أي حال من الأحوال) ١٩٧٢.. وأخيرًا (النهاية والبداية) عام ١٩٩٣ قبل حصولها على نوبل بثلاثة أعوام.

مناشدة إلى ييتي.. مرحلة نضج :

الديوان الثالث لفسيوافا الذي صدر عام ١٩٥٧ هو أكثر ديوان نال من الشهرة الحظ الأكبر.. فهو وكما يرى النقاد، شهد بنضوج الشاعرة الفني المتكامل.. فيه ثراء فكر تجريدي وهو فكر يدهش في بطولته وفسلفته، فيكون الشك في خبيعة فكرة بيولوجية الحكم وفي قدرات البشر ومحاولاتهم الدءوبة لتحسينه.. تقول في مناشدة إلى ييتي:

الحياة بلا مقدمات

مسرح بلا بروفات

جسد بلا مقاييس

رأس بلا أفكار

opeikandl.com

ألفريدة يلينيك..
الأخـيـرة

ألفريدة .. الأخيرة :

أخيرًا وفي مجال الآداب .. تـأتي الروائيـة النمـساوية ألفريـدة يلينيـك لتكـون آخـر جـوهـرة تـلـمـع في عقد نوبل الـمـدهـش، ذلـك أنها فـازت بجائزة نوبـل في للآداب عام ٢٠٠٤ .

حقًا .. لقد كانت صدمة الوسط الثقافي العالمي بفوز ألفريدة.. صدمة كبيرة، ويبدو أن كونها يهودية كان هو الحافز الأول لنيلها الجائزة، عـلاوة علـى فحـشها وجرأتها الذي أذهل ، بل أغضب الكثيرين من النقاد.

ولدت ألفريدة لأب يهودي تشيكي في العشرين من أكتوبر عام ١٩٤٦، في مدينة مورز وشلاج بجنوبي النمسا.

تلقت ألفريدة دروسًا في الموسيقى والتـأليف وهـي لا تـزال في عمـر مبكـر في معهـد فيينـا للموسـيقى، وبعـد أن اجتـازت الامتحانـات في المجـال الموسـيقي، خرجـت إلى درامـة المـرح وتـاريخ الفنـون في جامعـة فيينـا، ولم تـنس عـشقها للموسيقى، حيث أكملت دراستها فيها.

موضع جدل دائم :

ألفريدة يلينيـك اليهوديـة عرفـت خـارج بلادهـا النمـسا بإثـارة موضـوعات شائكة، وقد وصل غلوها واستهتارها بالعلاقات الإنسانية مداه، فلم تخـف رأيهـا الفج في العلاقات الجنسية ، حيث لا تـرى في الـزواج سـوى دعـارة قانونيـة، وقـد

هاجمها كثير من علماء الاجتماع والدين الغربيين قبل الشرقيين لما تحمله من أفكار شاذة.

تعتبر ألفريدة – أيضًا- موضع جدل داخل النمسا – بلدها – بسبب آرائها في المسائل السياسية المعاصرة، مثل حرب العراق، والعداء للأجانب، ومعاداة السامية بالإضافة إلى موقفها من اليهود المتعصبين.

ويرى منتقدو ألفريدة أنها تستخدم لغة فاحشة وسوقية .. كما كتب أحد النقاد عن الفيلم المأخوذ عن روايتها (معلمة البيانو) الذي مثلت دور البطولة فيه الممثلة الفرنسية إيزابيل هوبرت.. بأن ألفريدة تخلط شوبرت بالتعذيب الذاتي والبورنو.

حيثيات الفوز :

في مقابل هذا الانتقاد العنيف لألفريدة وإبداعها.. خرجت علينا الأكاديمية السويدية (نوبل) مفجرة صدمة ثقافية عندما أعلنت فوز ألفريدة بالجائزة .. وقالت الأكاديمية في حيثيات وأسباب فوزها بالجائزة إنه جاء تقديرًا للفيض الموسيقي للأصوات والأصوات المضادة في روايتها، وأن عملها يكشف بشغف لغوي استثنائي العبثية والسلطة الاستبدادية للمسلمات الاجتماعية.

حزب شيوعي :

يبقى أن نقول إن الفريدة التحقت بالحزب الشيوعي من منتصف السبعينيات وحتى أوائل القرن المنصرم.. فاكتسبت مفردات ذات طابع سياسي تحريضي.

وبفوز ألفريدة يلينيك يصبح عدد الفائزات بنوبل للآداب عشر جواهر في عقد نوبل.

ألفريدة يلينيك في شبابها